عصام ترشحاني

وطن وعصفور وقنبلة

ـ ١ ـ

حزني ، يؤرخ للعذاب
وشهوتي ، وطن العذاب
فمن يرى وجعي ؟
ـ نضجت اغاني البحر والوديان
والاشجار في لغتي
وهذا الموت يعلن ،
انني أهواه ،
يعلن ان بين عيونه ودمي ،
وبين الارض ،
ذاكرة من الوله القديم .. ـ
طوبى .. لموت يفتن الاحباب
طوبى .. لمن قصفوا الغرابة ،
والكآبة والغياب ...
طوبى لمن ولجوا
الى قمر اليباب

ـ ٢ ـ

قولوا لها : ـ
شجر يهزّ الارض ،
هذي قامتي
شجر أنا ..
مطر يسوس النار ،
هذي شهوتي
مطر .. أنا ..
قولوا لها : ـ
ان القمر ...
هذا المسافر في الاقامة ،
والمقيم بجرح خارطة السفر
هو هاجسي ،
ودمي ...
وعائلتي التي انتشرت ...
من قلب عاصمة البراءة والزهور
لعمق عاصمة الفجاءة والخطر ..

ـ ٣ ـ

وحزمت كل متاعبي ..
اطلقتها في نشوة
وهتفت يا ..
قمر البشارة والتحول والذهول
احب ان آتيك
في فرح الربيع
مطعما بالشمس والحب الظليل ،
احب ان القاك
في تعب الربيع
مطعما ...
بالموت واللهب الجميل
احب ان اتشبأ الحدثين
فانتظري ..
خروج المستحيل ...

ـ ٤ ـ

قالوا لها : ـ
« وطن وعصفور وقنبلة »
سيجيء ان عيونه اتسعت ..
فضاق البحر ...
ان دماءه انبثقت
فماد القبر ..
قام الواثقون الى الصلاة
ودار في الآفاق
صوت مؤذن الفجر ..

فلسطين

القصصي واعماده الكبير على الحوار ، كان جزءاً من جوهر رؤيته للانسان المعذب بنيران الاعراف الفاصلة بين البراءة والدينونة . ولان هذا الانسان عنده مدان بلا جريرة ومصلوب على صليب الدينونة هذا، فان الكلمات تصبح الخناجر المشرعة في وجهه ، والمسامير التي تشده الى هذا الصليب . ومن هنا يأخذ الحوار عنده هذا الايقاع الحاد وهذه الرنة التي تقترب به من التحقيق الصارم . وهو تحقيق تبدو فيه القوى المضادة مخاتلة داهية تعرف من اين تنقض على البطل وكيف تودي به وما هي نقاط ضعفه ؟! ويتأكد عبره توقد الجانب العقلي لدى كاتبنا دون ان يوقعه هذا التوقد في التجريد او الذهنية .

وسلمنا هذه الملاحظة الى لجوء الكاتب الى البناء التقليدي الرصين ، والى قدرته على أن يصوغ بادوات هذا البناء التقليدي عالما فنيا معاصرا ، وان يبلور رؤية تنتمي الى جوهر رؤى الستينات ونستقطب اهم ملامح المرحلة وقضاياها ، دون ان نلمح اي صدع بين البناء والرؤية ، اذا استطاع ان يجعل هذه الادوات البنائية وجها من وجوه المعنى في عالمه ، وفعالية مشاركة في التأليف بين المتناقضات وفي اكتشاف دورها الثاوي في رحم الاشياء . كما انه استطاع ان يستخدم هذا البناء التقليدي الرصين في تحقيق ثلاثة اهداف اساسية .. اولها كسر حدة غرابة هذا العالم الذي يقدمه ، فهو عالم غريب بما فيه الكفاية ولا ينقصه الاغراب التكنيكي . وثانيها تأكيد صلابة هذا العالم الغريب ورسوخه واستقراره . وثالثها تقديم نوع من البرهان العقلي اتصادم على المقولات التي يقدمها فهو اميل الى العقلانية ـ كما ذكرت ـ وابعد ما يكون عن السنتمنتالية. ولكنها عقلانية غير باردة فيها درجة عالية من الحرارة والشاعرية ، وان جنحت في بعض الاحيان الى الذهنية والتعمل عند محاولتها لاحكام البناء القصصي . ففصاصنا شديد الميل الى احكام بنائه القصصي بشكل هندسي صارم ، والى تقديم مجموعة من التنويعات الجانبية على لحنه الرئيسي بصورة تدفعه الى اختلافها احلافا في بعض الاحيان ، وان استطاع آن يوظف هذه التنويعات بصورة ناجحة في معظم الاحيان وان يوسع بها من افق عالمه الفني وان يؤكد عبرها صلابة هذا العالم الغريب ، وان يمزج خلالها عذابات بطله النفسية والوجودية بالهموم الاجتماعية والسياسية والحضارية ، ثم يغلف هذا كله برداء شفيف من التهكم والسخرية .

لندن